لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا

الْخُطْبَةُ الْأُولَى

الْحَمْدُ لِلَّهِ الرَّحِيمِ الْقَدِيرِ، حَثَّنَا عَلَى الِاعْتِدَالِ وَالتَّيْسِيرِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، فَاللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ. **أَمَّا بَعْدُ**: فَأُوصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ، فَإِنَّهَا سَبِيلُ السَّعَادَةِ، وَالْفَوْزِ بِالْحُسْنَى وَزِيَادَةٍ، قَالَ تَعَالَى: (**وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا**)[1]. **أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ**: يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (**لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا**)[2]. أَيْ: إِلَّا مَا أَطَاقَتْ مِنَ الْعَمَلِ[3]، بِلَا حَرَجٍ وَلَا تَضْيِيقٍ[4]، وَهَذَا مِنْ لُطْفِهِ سُبْحَانَهُ بِنَا، وَإِحْسَانِهِ إِلَيْنَا[5]، فَهُوَ سُبْحَانَهُ الرَّحِيمُ بِعِبَادِهِ، اللَّطِيفُ بِخَلْقِهِ، يُيَسِّرُ عَلَيْهِمْ فِي أُمُورِ دِينِهِمْ، (**يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ**)[6] (**يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ**)[7] فَلَا يُكَلِّفُكُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ إِلَّا مَا تَسْتَطِيعُونَ، وَلَا يَأْمُرُكُمْ إِلَّا بِمَا تُطِيقُونَ، قَالَ النَّبِيُّ ρ: «**عَلَيْكُمْ مَا تُطِيقُونَ مِنَ الْأَعْمَالِ**»[8]، وَكَانَ مِنْ هَدْيِهِ ρ أَنَّهُ مَا خُيِّرَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ قَطُّ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا، مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا[9]، فَالْمُؤْمِنُ لَا يَتَشَدَّدُ فِي طَاعَةِ رَبِّهِ، فَيَعْجَزَ عَنِ الْمُدَاوَمَةِ عَلَيْهَا، وَلَا يَتَسَاهَلُ فِيهَا فَيُضَيِّعَهَا، هَذَا هُوَ الِاعْتِدَالُ الَّذِي ارْتَضَاهُ اللَّهُ

---

(1) الطلاق: 4
(2) البقرة: 286.
(3) تفسير البغوي: (422/5).
(4) تفسير البغوي: (229/3) بتصرف.
(5) تفسير ابن كثير: (737/1).
(6) البقرة: 185
(7) النساء: 28
(8) متفق عليه.
(9) متفق عليه.

لَنَا، وَبَعَثَ بِهِ رَسُولَهُ ρ إِلَيْنَا. **عِبَادَ اللَّهِ:** إِنَّ صُوَرَ الِاعْتِدَالِ وَالتَّيْسِيرِ كَثِيرَةٌ، وَمِنْ أَهَمِّهَا: التَّوَسُّطُ فِي الْإِنْفَاقِ، بِلَا تَفْرِيطٍ وَلَا إِفْرَاطٍ، قَالَ تَعَالَى: **(وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا)**[1] فَمَا أَسْعَدَ مَنْ يَتَوَسَّطُ فِي إِنْفَاقِهِ، عَلَى الْمَأْكَلِ وَالْمَشْرَبِ، وَالْمَلْبَسِ وَالْمَرْكَبِ، عَمَلًا بِقَوْلِ النَّبِيِّ ρ: «**كُلُوا وَاشْرَبُوا وَالْبَسُوا وَتَصَدَّقُوا، فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ وَلَا مَخِيلَةٍ**»[2]، وَيَا بُشْرَاهُ بِالدُّخُولِ فِي زُمْرَةِ عِبَادِ الرَّحْمَنِ، الَّذِينَ أَثْنَى اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ: **(وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا)**[3]، أَيْ: قَصْدًا وَسَطًا[4] فَلَا يُكَلِّفُ الْإِنْسَانُ نَفْسَهُ فَوْقَ طَاقَتِهَا مِنَ الْإِنْفَاقِ، بِدَافِعِ إِظْهَارِ التَّرَفِ أَوِ التَّبَاهِي، وَالْأَشَدُّ مِنْهُ حَالًا؛ مَنْ يَتَفَاخَرُ بِمَا لَا يَمْلِكُ، وَيُظْهِرُ أَنَّ عِنْدَهُ مَا لَيْسَ عِنْدَهُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ: «**الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلَابِسِ ثَوْبَيْ زُورٍ**»[5]، وَرُبَّمَا دَفَعَهُ تَقْلِيدُهُ لِلْآخَرِينَ وَمُجَارَاتُهُمْ إِلَى الْإِسْرَافِ، فَلَا يَتْرُكُ شَيْئًا اسْتَحْسَنَهُ وَاشْتَهَاهُ إِلَّا اشْتَرَاهُ[6].

أَذَلِكَ خَيْرٌ **يَا عِبَادَ اللَّهِ**؟ أَمْ مَنْ قَدَّمَ احْتِيَاجَاتِهِ الْأَسَاسِيَّةَ، وَرَاعَى قُدُرَاتِهِ الْمَادِّيَّةَ، فَعَاشَ مُطْمَئِنَّ النَّفْسِ، مُرْتَاحَ الْبَالِ؟ نَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُلْهِمَنَا التَّوَسُّطَ وَالِاعْتِدَالَ، وَلُزُومَ التَّيْسِيرِ فِي الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ، وَأَنْ يُوَفِّقَنَا جَمِيعًا لِطَاعَتِهِ، وَطَاعَةِ مُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ وَرَسُولِهِ ρ، وَطَاعَةِ مَنْ أَمَرَنَا بِطَاعَتِهِ فِي قَوْلِهِ: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ)**

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ

(1) الإسراء: 29.
(2) النسائي: 2559 وابن ماجه: 3605.
(3) الفرقان: 67.
(4) تفسير الخازن: (3/ 318).
(5) متفق عليه.
(6) من حكم سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أَوَكُلَّمَا اشْتَهَيْتَ شَيْئًا اشْتَرَيْتَ؟ الرياض النضرة في مناقب العشرة: 376/2.

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ خَاتَمِ الْمُرْسَلِينَ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ. **أَيُّهَا الْمُصَلُّونَ:** إِنَّ الْأُسْرَةَ الْمُبَارَكَةَ؛ هِيَ الْأُسْرَةُ الْقَائِمَةُ عَلَى التَّيْسِيرِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ: «**إِنَّ مِنْ يُمْنِ الْمَرْأَةِ تَيْسِيرَ خِطْبَتِهَا، وَتَيْسِيرَ صَدَاقِهَا**»[1] فَكُلَّمَا بُنِيَ الزَّوَاجُ عَلَى التَّيْسِيرِ؛ كَانَ أَعْظَمَ بَرَكَةً، وَأَدْوَمَ مَوَدَّةً، فَعَلَى الْأُسْرَةِ أَنْ تَجْعَلَ التَّيْسِيرَ مَبْدَأَهَا، وَالِاعْتِدَالَ مَنْهَجَهَا؛ فَمَنْ وَسَّعَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ؛ فَلْيُوَسِّعْ عَلَى عِيَالِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، مِنْ غَيْرِ إِسْرَافٍ وَلَا إِقْتَارٍ، **(وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا)**[2] فَالْأُسْرَةُ الْعَاقِلَةُ تُنْفِقُ بِاعْتِدَالٍ وَحِكْمَةٍ، وَاقْتِصَادٍ وَفِطْنَةٍ، وَلَا تُحَمِّلُ نَفْسَهَا أَعْبَاءً لَا دَاعِيَ لَهَا، قَالَ النَّبِيُّ ρ: «**الْهَدْيُ الصَّالِحُ، وَالسَّمْتُ الصَّالِحُ، وَالِاقْتِصَادُ؛ جُزْءٌ مِنْ خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ**»[3]، فَمَا أَسْعَدَ الْأُسَرَ الَّتِي تَتَأَلَّفُ مِنْ زَوْجَيْنِ مُتَعَاوِنَيْنِ عَلَى التَّيْسِيرِ؛ فَالزَّوْجُ يَرْفُقُ بِزَوْجَتِهِ، فَلَا يُكَلِّفُهَا مِنْ أَعْبَاءِ الْبَيْتِ فَوْقَ طَاقَتِهَا، بَلْ يَجْعَلُ الْمَسْؤُولِيَّةَ مُشْتَرَكَةً بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا، وَالزَّوْجَةُ لَا تُكَلِّفُ زَوْجَهَا فَوْقَ طَاقَتِهِ، وَلَا تُرْهِقُهُ بِأَكْثَرَ مِن اسْتِطَاعَتِهِ، فَذَلِكَ مِنْ تَمَامِ الْمَوَدَّةِ وَالرَّحْمَةِ، الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ تَعَالَى آيَةً بَيْنَ الْمُتَزَوِّجِينَ، فَقَالَ وَهُوَ أَصْدَقُ الْقَائِلِينَ، **(وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)**[4] تِلْكُمْ هِيَ الْأُسْرَةُ الْحَكِيمَةُ، الَّتِي تُرَاعِي التَّوَسُّطَ فِي نَفَقَاتِهَا، وَالِاعْتِدَالَ فِي جَمِيعِ شُؤُونِهَا، حَتَّى تُحَافِظَ عَلَى تَمَاسُكِهَا، وَقُوَّةِ تَرَابُطِهَا، وَلَا تَدْخُلَ فِي دَوَّامَةِ الدَّيْنِ؛ الَّذِي حَذَّرَنَا مِنْهُ النَّبِيُّ ρ حِينَ قَالَ: «**لَا تُخِيفُوا أَنْفُسَكُمْ بَعْدَ أَمْنِهَا**». قَالُوا: وَمَا ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «**الدَّيْنُ**»[5]. فَاللَّهُمَّ وَفِّقْنَا

(1) أحمد: 25116، والحاكم في المستدرك (2739).
(2) الطلاق: 7
(3) أبو داود: 4776 وأحمد: 2698.
(4) الروم: 21.
(5) أحمد: 17320.

إِلَى رِضَاكَ، وَأَحْيِنَا عَلَى تَقْوَاكَ، وَصَلِّ اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ نَبِيِّكَ وَمُصْطَفَاكَ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ: أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ الْأَكْرَمِينَ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا، وَعَافِنَا وَاعْفُ عَنَّا، وَتَقَبَّلْ صَلَوَاتِنَا وَعِبَادَاتِنَا، وَاجْعَلْنَا مِمَّنْ يَعْبُدُكَ بِمَا يُرْضِيكَ. اللَّهُمَّ يَا مَنْ وَسِعَتْ رَحْمَتُهُ الْعَالَمِينَ، وَعَمَّ فَضْلُهُ وَإِحْسَانُهُ الْخَلْقَ أَجْمَعِينَ، اجْزِ خَيْرَ الْجَزَاءِ وَأَوْفَرَهُ؛ كُلَّ مَنْ يُيَسِّرُ عَلَى النَّاسِ أُمُورَهُمْ، وَيُخَفِّفُ عَنْهُمْ أَعْبَاءَهُمْ، يَسِّرْ يَا رَبِّ أَمْرَهُ، وَكَثِّرْ خَيْرَهُ، وَأَدْخِلْهُ مِنْ أَوْسَعِ أَبْوَابِ رَحْمَتِكَ. اللَّهُمَّ إِنَّا نَدْعُوكَ بِأَسْمَائِكَ الحُسْنَى، وَصِفَاتِكَ الْعُلَى؛ أَنْ تُثِيبَ مَنْ بَنَى لَكَ هَذَا الْمَسْجِدَ أَحْسَنَ الثَّوَابِ، وَتَجْزِيَ كُلَّ مَنْ أَطَاعَكَ فِيهِ وَعَبَدَكَ، وَصَلَّى فِيهِ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، وَذَكَرَكَ بِمَا أَنْتَ لَهُ أَهْلٌ يَا كَرِيمُ. اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ: الْأَحْيَاءَ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتَ.

اللَّهُمَّ اسْقِنَا الْغَيْثَ وَلاَ تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ،

اللَّهُمَّ اسْقِنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ، وَأَنْبِتْ لَنَا مِنْ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ. يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

عِبَادَ اللَّهِ: اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ.